

أهمية المقاصد

في الدعوة إلى الله

أولاً يجب على الداعية أن يكشف للناس عن المقاصد والأهداف باستمرار ليرغبهم في الشريعة ويشوقهم إلى تكاليفها، لأن الطبيعة البشرية تحب ما ينفعها وتميل قلوبها إلى ما وضح طريقه وظهرت منفعته، فإذا بيّن لهم أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وتجلب السكينة والطمأنينة للمسلم سارعوا إليها، وإذا بيّن لهم أن الفاحشة تنتشر الفساد بين المسلمين وتخرّب بيوتاً عامرة بأهلها، وتشرّد الأبناء ابتعدوا عن الزنا .

ثانياً : المقاصد مهمة للداعية في ترتيبه سلم الأولويات في الدعوة إلى الله، فيقدم الضروريات على الحاجيات والتحسينات، ويقدم الأصل على التابع، ويقدم ما فيه مصلحة عامة على ما فيه مصلحة خاصة، ويحذر الناس من الضرر الأكثر خطورة قبل تحذيره من الضرر الأقل خطورة، ويخاطب الناس على قدر عقولهم ومستوياتهم من الفهم.

ثالثاً : إن بيان مقاصد الشريعة يبرز للداعية الهدف الذي سيدعو الناس إليه، و أن دعوتهم ترمي إلى تحقيق مصالح الناس و دفع المفساد عنهم .

رابعاً : إن في إبراز مقاصد الشريعة وإظهارها ومدارستها وبحثها رداً لشبه المغرضين وتقنيداً لأراء المنحرفين الذي يتهمون الشريعة بالقصور وعدم الوفاء بحاجات الناس ومتطلباتهم في هذا العصر ومن ثمَّ يطالبون باستبدالها وإبعادها، فإذا عرضت مقاصدها وما اشتملت عليه من حكم باهرة، ومصالحَ ظاهرة، علم على الحقيقة كذبهم فيما يقولون وزيف ما يدعون.

خامساً : التوسع والتجديد في الوسائل وإضفاء
صفة المرونة والتجديد على وسائل الدعوة
وأساليبها ، فمقاصد الإسلام تمثل عناصر الثبات
والاستقرار فيه وفي الوقت نفسه تسمح بالمرونة
والتجديد في الوسائل .

سادساً : التأكيد على خصائص صلاحية
الشريعة ودوامها وواقعيّتها ومرونتها وقدرتها
على التحقق والتفاعل مع مختلف البيئات
والظروف والأطوار.

سابعاً : إبراز علل التشريع وحكمه وأغراضه
ومرآميه الجزئية والكلية العامة والخاصة، في
شئى مجالات الحياة وفي مختلف أبواب
الشريعة.

خصائص مقاصد الشارع.

أولاً: الربانية.

وهي التي تتبثق عنها جميع الخصائص الأخرى وترجع إليها دون استثناء.

والمراد بالربانية نسبتها إلى الرب جل جلاله: **(ولكن كونوا**

ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون)) (آل

عمران: ٧٩) أي علماء بالرب منتسبين إليه.

ويقابل خاصية الربانية **خاصية البشرية** التي تميز المذاهب

الوضعية عن غيرها من الأديان السماوية.

فالمقاصد الإسلامية هي المقاصد الربانية التي لاحظها الشارع في

تشريعاته تحقيقاً للمصالح ودرءاً للمفاسد ، سواءً في ذلك المقاصد

التي عرفت عن طريق النص عليها، أو التي انعقد الإجماع على

اعتبارها مقصداً من مقاصد الشارع، أو التي توصل إلى اعتبارها

العلماء والمجتهدون باجتهدهم.

ثانياً: الكمال.

أي الخلو من النقص والعيب، والسلامة من التناقض، وترجع هذه الخاصية إلى الخاصية الأم (الربانية) فما كان منسوباً إلى الرب جل جلاله فهو كامل بكماله، منزّه عن كل نقص وقصور و عيب وتناقض.

ومن مظاهر الكمال في المقاصد الإسلامية استيعابها لحاجات البشر الفردية والجماعية، والروحية والمادية بجميع أشكالها وأنواعها.

كما أن من مظاهر كمالها: انسجام المقاصد فيما بينها، وسلامتها من الاختلاف والاضطراب.

ثالثاً: الوضوح

فالمتمأمل في المقاصد الإسلامية بجميع أقسامها وأنواعها يجدها واضحة جلية، ناطقة بدلالاتها، ظاهرة في آثارها ونتائجها، لا تقبل اختلافاً ولا تحتل جدلاً. ومن مظاهر وضوح المقاصد الإسلامية: انضباطها بضوابط دقيقة وعدم تركها مطلقة يختلف الناس في فهمها وتطبيقها. ومن المظاهر أيضاً: سهولة فهمها ويسر تطبيقها.

رابعاً: الشمول.

فالمقاصد الإسلامية محيطة بجميع متطلبات الحياة السعيدة، وشاملة لجميع ما يحتاج الإنسان إليه في دنياه وأخراه، على جميع المستويات وفي مختلف الأزمنة والأمكنة.

خامساً: التوازن والوسطية.

فالمقاصد الإسلامية متوازنة تحقق الانسجام والاتساق بين جميع الجوانب المتعددة التي تشملها، كما تحقق انسجاماً واتساقاً بين المقاصد العامة والخاصة، والمقاصد الأصلية والتبعية. ومن مظاهر التوازن في المقاصد الإسلامية قيامها واعتمادها على التوسط بين التشديد والتخفيف، وجمعها بين الرخص والعزائم.

سادساً: العملية.

(الواقعية) أي صلاحية المقاصد الشرعية للتطبيق والتحقق في كل زمان ومكان، فليست المقاصد الشرعية نظرية مثالية، ولا واقعية تخضع للواقع وتتكيف معه مطلقاً.

ومن مظاهر هذه العملية: تحقيق جل المقاصد الإسلامية على مدى العصور السابقة من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا.

سابعاً: الفطرية

فالمقاصد الشرعية مقاصد فطرية تحقق
الانسجام مع دواعي الفطرة، وتلبي احتياجات
الإنسان، وتتفق مع فهمه وعقله.

قال تعالى: ((فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن
أكثر الناس لا يعلمون)) (الروم: ٣٠).

ثامناً: الثبات.

ويراد بها الاستقرار وعدم الزوال وعدم تعرضها للتغيير والتبديل.
والأصل في المقاصد ولا سيما العامة منها والأصلية عدم الزوال والتغيير، شأنها في ذلك شأن المبادئ الأساسية، خلافاً للمناهج البشرية والأساليب والوسائل التي من شأنها التطور والتغيير.

نلتقي في الحلقة

المقبلة إن شاء

الله